سينما

«المتدرّب» لعلي عباسي

سيرة صانع الوحش دونالد ترامب

رغم الترويج بأنّ «المتدرّب» فيلمٌ عن دونالد ترامب الشاب، يُمكن أيضاً أن يكون سيرة محامٍ يصنع الوحش في المُرشّح مجدّداً لرئاسة أميركا

نديم جرجوره

يُمكن مقاربة «المتدرّب (The Apprentice)»، لعلي عباسي (مخرج دنماركي ذو أصل إيراني، مولود في طهران عام 1981)، عبر شخصية تبدو ثانية لوهلة، قبل أنْ تُظهر حضوراً، يمنحها وصف الدور الأول. فالفيلم، الذي يستعيد فترة شبابية لدونالد ترامب (1946)، لن يبقى أسير شخصية المُرشّح ثانية إلى انتخابات رئاسة الولايات المتحدّة الأميركية (5 نوفمبر/تشرين الثاني 2024)، بقدر ما ستكون شخصية المحامي روي ماركوس كُون (1927 . 1986) ركيزة درامية للحكاية برّمتها، التي تُعرّي، في الوقت نفسه، البدايات التأسيسية لشخصية ترامب.

كُون يشتهر فعلياً في التحقيقات المكارثية (1950 . 1954)، المعروفة بـ«مطاردة الساحرات»، أي كلّ من يُشتبه بأنّه/أنّها شيوعي. الأشهر في تلك الحقبة، بالنسبة إليه، قضية الزوجين إيتل ويوليوس روزنبرغ، المتّهمَين بالتجسّس للاتحاد السوفييتي (يُحكَم عليهما بالإعدام في 5 إبريل/نيسان1951، ويُنفّذ الحكم في 19 يونيو/حزيران 1953). لكنّ «المتدرّب» معني فقط بالعلاقة التي تنشأ بين محامٍ داهية ووصولي ومُخادع، وشاب حالمٍ بشهرة ومال وسطوة وحضور فاعل في المشهد العام.

اللحظات الأولى، التي يلتقطها علي عباسي (سيناريو غبريال شيرمان) «موحياً» برغبة ما للمحامي في الشاب (رغبة جسدية جنسية، فالمحامي مثلي الجنس)، تؤسّس لعلاقة تقول، باختصار شديد، إنّ من يخلق الوحش في ذات فردٍ سيدفع لاحقاً ثمناً باهظاً، والفرد نفسه، بل الوحش الذي فيه، سيُرغِم صانعَ الوحش على دفع الثمن.

اعتبار «المتدرّب» فيلماً عن الشاب دونالد ترامب، في فترات وحالات مختلفة (بداية تأسيس إمبراطوريته العقارية، علاقاته بأفراد عائلته، خاصة الأب ودونالد يكرهه، زواجه من عارضة الأزياء التشيكية إيفانا زْلْنيتْشكوفا، إلخ)، صائبٌ وواضح. لكنّ روي كُون سيكون فعلياً «البطل» الحقيقي لفيلم يختار زمناً مُحدّداً (سبعينيات القرن الـ20 تحديداً)، وهذا حسنٌ وجميل في أفلام السِيَر الحياتية، الذاتية، ليروي كيفية صُنع وحشٍ، من دون التغاضي عن أنّ في ترامب الشاب حينها ما يُسهّل هذا الصُنع.

كُون (جيريمي سترونغ) يدعو ترامب الشاب (سيباستيان ستان) إلى طاولته، للمرّة الأولى، في حانة فاخرة، وترامب الشاب سيُعجب به كثيراً، وسيتعلّم منه كيف أنّ الانحطاط، الأخلاقي أساساً، أداة سيطرة، ودافع إلى تحقيق المبتغى، وإنْ على حساب آخرين وأخريات، بل على حسابهم وحسابهنّ. ما يقوله المحامي للشاب، في بدايات التأسيس، قذراً ومنافياً لأي قيمة أخلاقية وبشرية وعاطفية. والشاب مولع بهذا كلّه، إلى حدّ أنّه لن يتردّد عن الاحتيال (بل محاولة الاحتيال) على والده، الذي ستُعطّله الأمّ في اللحظة المناسبة. لن يتردّد عن عدم الاهتمام بشقيقه الكحوليّ. لن يتردّد عن اغتصاب امرأته، بعد أنْ يروي لكُون أنّه غير قادر على احتمالها، بعد جهدٍ يبذله لتوافق على الزواج به. لن يتردّد عن تحطيم، نفسي ومعنوي، لصانعه، الذي يُصاب بمرض الإيدز، مع أنّه سيُخفي هذا كلّياً عن محيطين ومحيطات به.

رغم هذا، يحضر روي كُون كثيراً، في مفاصل جوهرية في حياة دونالد ترامب، وفي «المتدرّب» أيضاً. وحضوره طاغٍ، في قمّة سطوته، كما في انهياره في «وادي الظلمات»، بعد إصابته بالمرض، وبدء رحلة الموت، الصعبة والقاسية والمخيفة. رحلة كهذه تجعل روي كُون يُدرك أنّ الوحدة وحشٌ يُشبه الوحش الذي يُسمّى دونالد ترامب. كأنّ «المتدرّب» سيرة روي كُون أيضاً، لا سيرة دونالد ترامب الشاب فقط. وهذا غير عابر.

> سيرة صانع وحش عبر سيرة الوحش نفسه في أميركا السبعينيات

«المتدرّب»، المعروضُ دولياً للمرّة الأولى في المسابقة الرئيسية للدورة الـ77 (14 . 25 مايو/أيار 2024) لمهرجان «كانّ»، تكثيفٌ لحكاية تبدو «أميركا» أقدر المواقع، الجغرافية والثقافية والتربوية والسلوكية والاجتماعية، على كتابتها. فيلمٌ يختلف عن اشتغال علي عباسي سابقاً، في الإيقاع الدرامي والسرد الحكائي وإدارة الممثلين/الممثلات، كما في ترجمة قصص واقعية/حقيقية إلى أفلام مشغولة بدقّة صائغ. «حدّ (ترجمة حرفية لـ«العنوان الأصلي: Gräns»)، أو «حدود» (بحسب العنوان الإنكليزي الدولي)، موغلٌ في غرائبية الذات البشرية، وتحوّلاتها الجسدية والروحية والمعنوية والفكرية. فيلمٌ (2018) منبثقٌ من ثقافة وتربية وتفكير اسكندنافيّ، لن تحضر كلّها في «عنكبوت مقدّس» (2022)، المرتكز على قصة حقيقية، تحصل في «مشهد» (مدينة إيرانية مقدّسة) عامي 2000 و2001: رجلٌ، يُعرف لاحقاً باسم «العنكبوت»، يقتل 16 عاهرة، لكنّ الفيلم يفضح شيئاً من تناقضات مجتمع محافظ، وسطوة ذكورية، وعلاقات مخادعة.

لعلي عباسي أعمالٌ قليلة، سينمائية وتلفزيونية. «المتدرّب» تجربة مغايرة تماماً، تعتمد أسلوباً أميركياً في سرد فصول من سيرة حياة شخصية عامة، بعمق درامي يُحلّل نفوساً وأنماط عيش وتفكير، بلغة سينمائية تمتلك إيقاعاً حيوياً، وأداءً رائعاً (خاصة جيريمي سترونغ، أحد أبرز الممثلين الرائعين في السلسلة التلفزيونية Succession، 2018 . 2023)، وتوليفاً (الدنماركيان أوليفي بوغي كاوتي وأوليفيا نيرغارد . هولم). فيلمٌ يُروّج له بأنّه مرآة فاضحة لدونالد ترامب الشاب، فإذا به يكون مرآة فاضحة لنمط تفكير أميركي استعلائي ولا أخلاقي ووحشيّ.

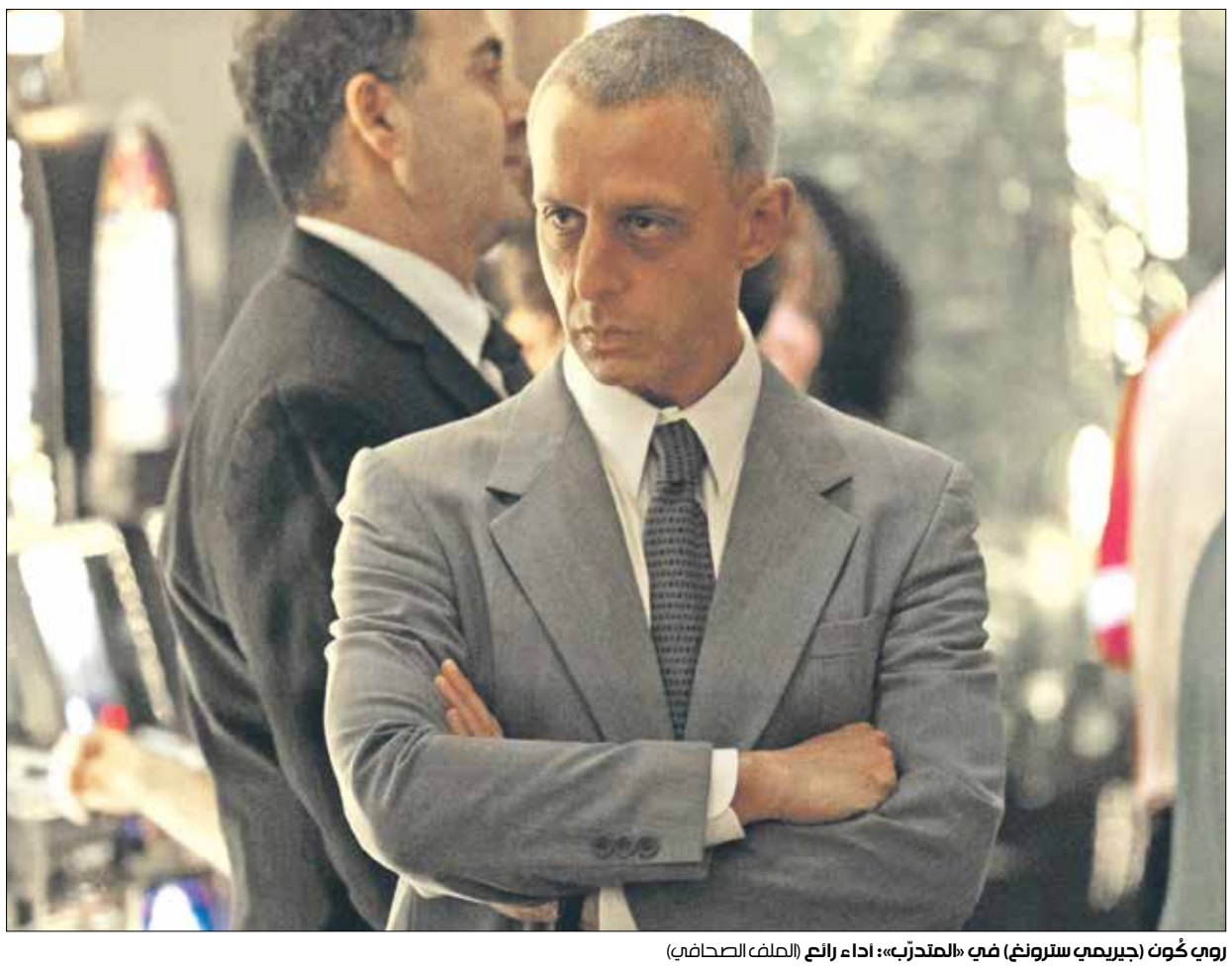

روي كُون (جيريمي سترونغ) في «المتدرّب»: اداء رائع (الملف الصحافي)

«أنا ما زلت هنا»: ملاحقة الماضي فنّياً؟

محمد هاشم عبد السلام

ألا يزال ضرورياً فضح/ملاحقة/محاكمة أفراد/أنظمة ديكتاتورية بائدة على جرائمها، بعد عقودٍ طويلة، أمْ أنّ هذا عبثيٌّ وغير مُجدٍ؟ أمُفيد نسيان أو تجاهل الماضي الدموي، بكلّ عنفه وبشاعته، وعدم الاشتباك معه، ولو فنّياً؟ أيُمكن إرساء ضمانات لتجنّب مآسي الماضي، أو أقلّه ترسيخ قواعد تحول دون تكرارها مستقبلاً؟

الأسئلة كثيرة. لكنّ البرازيلي والتر ساليس تعمّد تركها معلّقة، إذْ لم ينشغل بتقديم إجابات، قدر إيصاله أكبر شحنة صدق فنّية مُمكنة، عبر وقائع جديده «أنا ما زلت هنا» (2024). صحيحٌ أنّ هناك مُنجزات كثيرة سابقة، روائية ووثائقية، تناولت فظائع الديكتاتوريات العسكرية في دول أميركا اللاتينية، وما ارتكبته من جرائم ممنهجة وانتهاكات حقوق الإنسان، خطفاً وتعذيباً وقتلاً، وإخفاء قسرياً للمعارضين؛ وصحيحٌ أنّ الخيوط العريضة للحبكة لا تحيد كثيراً عن هذا، لكنّ ساليس نجح في تقديم مُعالجة جذّابة ومختلفة ومُقنعة للمُتَناوَل سابقاً، إذْ تمحورت معالجته أساساً حول الابتعاد قدر الإمكان عن التورّط في السياسي، والانغماس أكثر في الذاتيّ والنفسي.

لذا، يُلاحَظ أنّ عبقرية الفيلم لا تكمن في ركونه إلى سرد وقائع حقيقية، والتركيز على هذه النقطة فقط، ولا في تناوله الصريح للاختطاف القسري في البرازيل، زمن الديكتاتورية العسكرية، وفضح هذه الممارسات، بل في الجوانب المتكاملة للاشتغال الفني، والتركيز على كيفية نقل جوانب الموضوع بأكبر مصداقية ممكنة. تجلّت حِرفيّته الإخراجية في قيادته منظومة كاملة، لم تختلّ جوانبها الفنية: كتابة بارعة للسيناريو والحوار والأحداث، وأداءً تمثيلياً صادقاً وفريداً، وفنّيات لافتة أبرزها التصوير (أدريان تَيْخيدو)، وأغلبه داخلي ينقل حقبة سبعينيات القرن الـ20 وألوانها، وتوظيف فيديوهات منزلية وصُوَر فوتوغرافية ونقلات زمنية، وغيرها من فنيات ساهمت في إبعاد الفيلم عن أيّ ملل وتكرار وميلودرامية، وأحدثت تعاطفاً وتشويقاً كثيرين، وزادت من انشغال وتفكير عميق في المطروح، مباشرة أو موارِبة، تحت سطح أحداث بسيطة.

> لا إجابات مُقدّمة بل إيصال أكبر شحنة صدق فنية ممكنة

من الأمور المُثيرة للانتباه في «أنا ما زلت هنا»، أنّ ساليس . الذي عاش الأحداث الحقيقية بنفسه، وعاصر أسرة بايفا (تظهر في الفيلم) التي أقام في منزلها وقتاً عندما كان مُراهقاً . لم يركن إلى سرد وقائع روايته الخاصة للأحداث، ولا رؤيته الذاتية، ولا ذكرياته عنها، بل اعتمد مذكرات مارسليو، أحد أبنائها الخمسة، الصادرة بالعنوان نفسه عام 2015.

إلى هذا، لم يكتب ساليس السيناريو بنفسه، ولا شارك في كتابته، إذ أوكل ذلك للشابين موريلو هاوزر وهيتور لوريغا، رغم أنّهما لم يُعاصرا الأحداث، ولم يحتكّا بهذه العائلة أبداً زمن حصولها، أو في سنوات لاحقة عليها، ومع هذا فازا معاً بجائزة «الأسد الفضي لأفضل سيناريو» في الدورة الـ81 (28 أغسطس/آب . 7 سبتمبر/أيلول 2024) لـ«مهرجان فينيسيا السينمائي». فوزٌ فيه تقدير والتفات لموهبتهما الواعدة في كتابة السيناريو، بعد تميّزهما أكثر من مرة بسيناريوهات رائعة ساهمت، في السنوات الأخيرة، في بروز اسم المخرج كريم عينوز وتألّقه.

موريلو هاوزر (يمين) وهيتور لوريغا: افضل سيناريو في «موسترا 2024» (إيساندرو ليفاتي/Getty)

أقوالهم

لم يعد لديّ صبر على بعض الأمور، ليس لأنّي أصبحت مغرورة، بل ببساطة لأنّي وصلت إلى نقطة من حياتي، لا أريد فيها أنْ أضيّع مزيداً من الوقت مع مَنْ أو ما لا يروق لي. لم يعد لديّ صبر على الاستخفاف أو الغباء أو الكذب من أجل متطلّبات من أي نوع. فَقَدتُ الرغبة في إرضاء الناس الذين لا أحبّهم.

ميريل ستريب

لم تكن مسألة شعور بـ«ضرورة» صنع فيلم («ما بعد»، 2024). شعرت فقط أنّ لدي ما أقوله. لم أدرس السينما أو الإخراج أو كتابة السيناريو. الخبرة والحدس الشخصي جَهّزاني للعمل في السينما، التي أؤمن بأنّها انعكاس لما يملكه المرء من ثقافة شخصية، ومحصول ما يضعه من جهدٍ في مشاهدة أفلام وقراءة كتب وحضور معارض فنّ وغيرها من مصادر تنمية الوعي.

مها حاج

أفعالهم

Loups-Garous لفرنسوا أوزان، تمثيل فراند جوبُسْك وجان رينو وسوزان كليمان (Getty): عائلة كبيرة تزور الوالد المُصاب بمرض ألزهايمر. يحدث هذا عام 2024. فجأة، يعثر أحد أفرادها على لعبة ورق غامضة، فيجد الجميع أنفسهم في قرية غريبة، في منتصف القرون الوسطى، ويواجهون معاً تحدّيات جمّة، أبرزها مقارعة ذئاب ضارية وخطرة كلّ ليلة (نتفليكس).

Don't Move لبراين نيتّو وآدم شيندلر، تمثيل كِلْساي آسْبيل (FilmMagic) وفِنْ ويترُك: قاتل متمرّس يحقن امرأة حزينة بمادة فتُصيبها بالشلل. لذا، يتوجّب عليها الآن الفرار والقتال والاختباء، قبل أنْ ينغلق جسدها على نفسه تماماً. لكنّ هذا يحتاج إلى قوّة بدنية، ما يدفع المرأة إلى اختراع أساليب مختلفة للخلاص (نتفليكس).

أخبار

◆ ذكرت معلومات صحافية مختلفة أنّ الممثل المصري كريم عبد العزيز يستعدّ للبدء بتصوير عملٍ جديد «ينتمي إلى أعمال الخيال العلمي»، ويُخرجه محمد دياب، وذلك في الفترة المقبلة.

وكشف دياب عن هذا الموضوع، في لقاء حاصل في الدورة السابعة (24 أكتوبر/تشرين الأول . 1 نوفمبر/تشرين الثاني 2024) لـ«مهرجان الجونة السينمائي»، ذاكراً أنّ اسمه سيكون «مون نايت . قصة نجاح»، وأنّ المشروع لا يزال في مرحلة التحضير، وأنّه يتطلّع إلى تنفيذه منذ سنوات. كما قال دياب إن الممثل الأميركي توم هانكس عرض عليه إخراج فيلم، بعد نجاح فيلمه «اشتباك» (2017)، لكنّه «رفض» العرض، لإحساسه أنّه ليس مُستعدّاً حينها لخوض تجربة كهذه.

◆ بعد أيام عدّة على منع عرض فيلمه القصير «آخر المعجزات»، في افتتاح «مهرجان الجونة السينمائي 7»، نقلت وسائل إعلام عربية عن مخرجه المصري عبد الوهاب شوقي شكره لداعميه بعد المنع، مُشيراً في الوقت نفسه إلى أنّه لم يستطع التواصل مع وسائل الإعلام في الفترة الماضية، لأنّه لم يكن يملك إجابات عما حدث.

وأكّد، عبر فيسبوك، أنّه لن يُجيب الآن عن سؤال سبب المنع، قبل معرفة تفاصيل القرار، لأنه، كما قال، لا يملك حقائق يتحدّث عنها. وأكّد أنّ الفيلم حصل على كلّ التصاريح الرسمية. يُذكر أنّ «آخر المعجزات» مقتبس من قصة قصيرة بعنوان «معجزة»، من المجموعة القصصية «خمارة القطّ الأسود» لنجيب محفوظ. مدّته 20 دقيقة، والسيناريو للمخرج مارك لطفي، تمثيل خالد كمال، وأحمد صيام، وعابد عناني، وظهور خاص لغادة عادل.

◆ كتب الزميل اللبناني شفيق طبارة عن «الجميع يحبّ تودا» (2024) للمغربي نبيل عيّوش (العربي الجديد، 15 مايو/أيار 2024)، أنّ القوّة السينمائية في بدايته «لا تكتمل، لأنّ عيّوش مال به إلى المانوية، فقسّمه بين أخيار وأشرار بطريقة واضحة وسهلة، ما أفقده قوّته في معالجة قصة اجتماعية جريئة، حيث فكرة الأبيض والأسود أعمق من أنْ تكون بهذه السهولة».

ورأى أنّه «بين الألوان والبارات المغربية، والبيرة والموسيقى والأغاني والرقص، روى عيّوش قصة تخفي واقعاً قبيحاً، قدّم فيها تصوّراً سطحياً لمشكلات اجتماعية مغربية، خاصة في ما يتعلّق بالنساء».